السخرية والاستهزاء بالأنبياء والمؤمنين
في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد:

د. محمّد بن عبد العزيز المسند

جامعة الملك سعود

كلية التربية

1437هـ. 2016م

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده،أمّا بعد:

فإنّ المسلمين جميعًا في هذا الزمن لم يتّفقوا على حدث كما اتّفقوا على إنكار حدث الرسوم الساخرة،المسيئة لنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم،والتي قام بها بعض أعداء الإسلام من النصارى الحاقدين،الذين غاظهم انتشار هذا الدين العظيم،دين الإسلام،وصلابة أهله،على الرغم ممّا يمرّ به المسلمون اليوم من الضعف والتخلّف،وتكالب الأعداء من سائر الملل والطوائف،وهذا ـ لعمر الله ـ دليل على إفلاسهم وضعفهم،حتى لجؤوا إلى السخرية والاستهزاء بخير الأنبياء،فهذه حيلة العاجز الضعيف،ولما كان الأمر كذلك؛رأيت أن أستجلي هذا الموضوع من كتاب الله عزّ وجلّ، وذلك بدراسة آيات السخرية والاستهزاء دراسة موضوعية للتعرّف على مظاهر ذلك ودوافعه وأسبابه،وعواقبه كذلك،ونماذج من الساخرين المستهزئين،وما حلّ بهم سائلاً المولى التوفيق والسداد.

أمّا أهميّة هذا البحث وسبب اختياري له فيكمن في تعلّقه بكتاب الله عزّ وجلّ وشرح بعض آياته،وتعلّقه بالأنبياء ـ عليهم السلام ـ عموماً،وبسيّدنا ونبيّنا محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على وجه الخصوص.وبالمؤمنين عموماً.وتعلّقه بموضوع حيوي حسّاس،هو من أهمّ موضوعات الساعة.لتعلّقه بجميع المسلمين المعظمين لجناب النبوة والولاية على اختلاف مذاهبهم وفرقهم وتوجّهاتهم.وجهل كثير من المسلمين بالتعامل مع هذا الموضوع وأحكامه.

أما أهداف البحث فتتلخّص في بيان معنى السخرية والاستهزاء، والفرق بينهما. وتسليط الضوء على السخرية والاستهزاء بالأنبياء وأتباعهم على وجه الخصوص،وبيان دوافعهما وأسبابهما.ومظاهرهما القولية والفعلية. وذكر نماذج للساخرين المستهزئين، ثمّ بيان أحكام مهمة تتعلق بذلك.سائلاً المولى التوفيق والسداد.

التمهيد

المطلب الأوّل: تعريف السخرية والاستهزاء

أوّلاً: تعريف السخرية:

قال ابن فارس(ت395هـ):"السين والخاء والراء أصل مطّرد مستقيم يدلّ على احتقار واستذلال.من ذلك قولنا:سخَّر الله عزّ وجلّ الشيء، وذلك إذا ذلّله لأمره وإرادته.قال الله جلّ

ثناؤه: {وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض}[الجاثية 13].ويقال رجل سُخْرةُ: يُسَخَّر في العمل،وسُخْرةٌ أيضاً،إذا كان يُسْخَر منه.فإن كان هو يفعل ذلك قلت سُخَرَة،بفتح الخاء والراء...ومن الباب:سَخِرت منه،إذا هزئت به.ولا يزالون يقولون:سخِرت به،وفي كتاب الله تعالى:{فإنّا نسخر منكم كما تسخرون}[هود 38][1].وفي القاموس المحيط[2]:"سَخِرَ منه وبه كفَرِحَ سَخْراً وسَخَراً وسُخْرَةً ومَسْخَراً وسُخْراً وسُخُراً:هَزِيءَ، كاسْتَسْخَرَ.والاسْمُ:السُّخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ".

ثانيًا:تعريف الاستهزاء:

قال ابن فارس:"(هزأ) الهاء والزاء والهمزة كلمة واحدة.يقال:هَزِئَ واستهزَأَ،إذا سَخِرَ"[3].وقال الجوهري(ت393هـ):"الهزء والهزؤ:السخرية.تقول:هزئت منه وهزئت به،عن الأخفش.واستهزأت به،وتهزأت به،وهزأت به أيضا، هزءا ومهزأة.عن أبي زيد.ورجل هزْءة بالتسكين،أي يُهزأ به،وهزَأَة بالتحريك:يَهزأ بالناس"[4].وقال الزبيدي(ت1205هـ):" هَزَأَ منه وبه كمنع وسَمِعَ هُزْءاً وهُزُؤاً ومَهْزُأَةً:سَخِرَ كتَهَزَّأَ واسْتَهْزَأَ.ورجل هُزْأةٌ بالضمّ:يُهْزَأُ منه.وكهُمَزةٍ: يَهْزَأُ بالناسِ"[5].

من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

1. تقارب معنى السخرية والاستهزاء،حيث فُسّر أحدهما بالآخر.ولم يفرّق أكثر أهل اللغة بين اللفظين إلا أنّ العسكري(ت395هـ) في فروقه ذكر فرقًا لطيفًا وعليه تدلّ آيات القرآن،قال: "الفرق بين الاستهزاء والسخرية:أنّ الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يُستهزأ به من أجله،والسخر يدلّ على فعل يسبق من المسخور منه"[6].

ولهذا استهزأ المنافقون بالرسول،صلّى الله عليه وسلّم،وأصحابه في غزوة تبوك ابتداءً،فقالوا:ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطونًا،ولا أكذب ألسنًا،ولا أجبن عند

---

(1) **معجم مقاييس اللغة**:144/3 (باختصار).

(2) ص:518.

(3) **معجم مقاييس اللغة**:52/6.

(4) **الصحاح**:95/2، 96.

(5) **تاج العروس**:509/1. وينظر: **القاموس المحيط** ص072

(6) **الفروق اللغوية**: 50/1.

اللقاء.فنزل القرآن بفضحهم:{قل استهزئوا إنّ الله مخرج ما تحذرون}[التوبة:64].أمّا في تقديم الصدقات فقد جاء التعبير بالسخرية فقال تعالى:{الذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم..}[التوبة:79].

2. أنّ لفظ السخرية يعدّى بـ (مِن) ولفظ الاستهزاء يعدّى بالباء.فبهذا وردت آيات القرآن الكريم وهو الأفصح.قال الزبيدي:"(سَخِر منه) هذِهِ هي اللُّغَة الفَصِيحة،وبها ورد القرآن"[1].

3. أنّ كلا اللفظين يدلّ على استعلاء واحتقار واستخفاف واغترار،ولذا قال تعالى:{يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم..}[الحجرات:11].

المطلب الثاني: السخرية والاستهزاء بالأنبياء وأتباعهم سنّة ماضية:

قال تعالى:{زُيّن للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا}[البقرة:212]، وهذا مجمل،وقد جاء تفصيله في مواضع أخرى منها قوله تعالى:{إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون.وإذا مرّوا بهم يتغامزون}[المطففين:29]، ويلاحظ مجيء الأفعال (يسخرون،يضحكون،يتغامزون) بالمضارعة،ممّا يدلّ على أنّ هذه الصفة متجددة ودائمة وراسخة في نفوسهم،قال ابن عاشور(ت1393هـ):"وجيء في فعل التزيين بصيغة الماضي، وفي فعل السخرية بصيغة المضارع؛قضاءً لحقي الدلالة على أنّ معنيين فعل التزيين أمر مستقر فيهم؛لأنّ الماضي يدلّ على التحقّق،وأنّ معنى (يسخرون) متكرّر متجدّد منهم؛لأنّ المضارع يفيد التجدّد،ويعلم السامع أنّ ما هو محقّق بين الفعلين هو أيضاً مستمرّ؛لأنّ الشيء الراسخ في النفس لا تفتر عن تكريره،ويعلم أنّ ما كان مستمرّاً هو أيضاً محقّق؛لأنّ الفعل لا يستمرّ إلاّ وقد تمكن من نفس فاعله،وسكنت إليه"[2].فعلى أتباع الأنبياء ألا يحزنوا إن سخر منهم الساخرون أو استهزأ بهم المستهزئون،فهي سنّة جارية نالت الأنبياء من قبلهم،بل لم تزل السخرية بالأنبياء جارية إلى يومنا هذا،وما سخرية بعض الكفرة بنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم،برسومات تافهة عنّا ببعيد،وما ذلك إلا إحساس منهم بالضعف المقترن بالغيظ والحسد،لكثرة أتباع هذا النبيّ العربيّ الأميّ،وانتشار دينه.

---

[1] **تاج العروس**:522/1 (باختصار).

[2] **التحرير والتنوير**:218/3.

المبحث الأوّل:
(دوافع السخرية والاستهزاء)

ما من عمل يقوم به مكلّف إلا وله دوافع وأسباب تحمله على فعله،ومن ذلك:السخرية والاستهزاء،وقد قمت باستقرائها من كتاب الله،فظهر لي منها ما يلي:

1. الاغترار بالدنيا.

قال تعالى:{زُيّن للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا}[البقرة:212].أخبر تعالى أن الشيطان زيّن للذين كفروا بالله ورسوله الحياة الدنيا الفانية،فكبّرها في قلوبهم وجمّلها في أعينهم،فصاروا عبيدًا لها ولشهواتها وملذّاتها،ورأوا في تفويت هذه الشهوات والملذات نقصًا في العقل ــ في تصوّرهم ــ فحملهم ذلك على السخرية من المؤمنين الذين عرفوا حقيقة هذه الدنيا وقدرها،فزهدوا فيها،وتطلّعوا إلى ما عند ربّهم من النعيم المقيم في جنّات النعيم،لذا لا غرابة أن"ينظر الصغار الغارقون في وحل الأرض،المستعبدون لأهداف الأرض..ينظرون للذين آمنوا،فيرونهم يتركون لهم وحلهم وسفسافهم،ومتاعهم الزهيد؛ليحاولوا آمالاً كباراً لا تخصّهم وحدهم،ولكن تخصّ البشريّة كلّها؛ولا تتعلّق بأشخاصهم إنّما تتعلّق بعقيدتهم؛ويرونهم يعانون فيها المشقّات؛ويقاسون فيها المتاعب؛ويحرمون أنفسهم اللذائذ التي يعدّها الصغار خلاصة الحياة وأعلى أهدافها المرموقة..ينظر الصغار المطموسون إلى الذين آمنوا – في هذه الحال – فلا يدركون سرّ اهتماماتهم العليا.عندئذ يسخرون منهم.يسخرون من حالهم،ويسخرون من تصوّراتهم،ويسخرون من طريقهم الذي يسيرون فيه!"[1].

2. التكذيب بالحقّ.

قال تعالى:{فقد كذّبوا بالحقّ لما جاءهم}[الزخرف:5]،وقال تعالى:{بل عجبت ويسخرون}[الصافات:12] "أي عجبت يا محمّد من ضلالهم وإعراضهم عن الحق،أو عجبت من قدرة الله على هذه المخلوقات العظام المذكورة..(ويسخرون) تقديره:وهم يسخرون منك أو من البعث"[2].وقال الثعلبيّ(ت427هـ):"ومعناه،بل عجبت من تكذيبهم إياك. (ويسخرون)

---

[1] **في ظلال القرآن**:192/1

[2] **التسهيل لعلوم التنزيل** لابن جزي:420/2 (باختصار).

وهم يسخرون من تعجبّك"[1].وقال ابن كثير(ت774هـ):"أي بل عجبت يا محمّد من تكذيب هؤلاء المنكرين للبعث،وأنت موقن مصدّق بما أخبر الله تعالى من الأمر العجيب،وهو إعادة الأجسام بعد فنائها،وهم بخلاف أمرك من شدّة تكذيبهم، ويسخرون ممّا تقول لهم من ذلك"[2].

3. إنكار آيات الله.

قال تعالى:{ثمّ كان عاقبة الّذين أساءوا السّوأى أن كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون}[الروم:10].والمقصود بآيات الله:القرآن الكريم والمعجزات[3].

ولم يكتفوا بمجرّد السخرية،بل بالغوا في ذلك،قال تعالى:{بل عجبتَ ويسخرون.وإذا ذكّروا لا يذكرون.وإذا رأوا آية يستسخرون}[الصافات:12- 14]،أي:بالغوا في السخرية "فالسين والتاء للمبالغة كقوله:{فاستجاب لهم ربّهم}[آل عمران:195]وقوله:{فاستمسك بالّذي أوحي إليك}[الزخرف:43]"[4].وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضًا للسخرية[5].

والسرّ في ذلك،أنّ هؤلاء المستهزئين كالأنعام،لا يؤمنون إلا بالمحسوس،فإذا جاءتهم آية تفوق مداركهم المحدودة؛لم تحتملها عقولهم القاصرة،فينكرونها،ويستهزئون بمن جاء بها.

4. الرابع: النفاق.

قال تعالى:{يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤوا إن الله مخرج ما تحذرون}[التوبة: 64].هذا هو حال أهل النفاق،يجعلون سيرة المؤمنين وأعراضهم مادّة دسمة لسخريتهم واستهزائهم،مع خوفهم من الفضيحة،لكنّ قلوبهم المريضة،وضمائرهم الميتة،لا تحتمل السكوت وكفّ اللسان عن أذية المؤمنين،لما في قلوبهم من الحسد والغلّ على الإسلام وأهله.هذا فيما بينهم،وكذلك هم مع أوليائهم من الأعداء الخارجيين،فإنّهم إذا لقوهم يطمئنونهم بأنّهم ليسوا مع المؤمنين وإن أظهروا ذلك حفظًا لمصالحهم وحياتهم،وإنّما هم يظهرون الإيمان من باب

---

(1) **الكشف والبيان**:141/8.

(2) **تفسير القرآن العظيم**:7/4.

(3) ينظر: **التحرير والتنوير**:23/21.

(4) المصدر السابق:19/23.

(5) ينظر: **التسهيل** لابن جزي:420/2.

السخرية والاستهزاء والخداع،كما قال تعالى:{وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون}[البقرة:14].لكنّ الله لهم بالمرصاد فقال سبحانه:{الله يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون}[البقرة:15].وهذا على سبيل الجزاء لهم على استهزائهم بالمؤمنين.ومن استهزائه بهم "أن زيّن لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة،حتى ظنّوا أنّهم مع المؤمنين،لما لم يسلّط الله المؤمنين عليهم"[1].

وقوله تعالى:{وَيمدّهم في طغيانهم يعمهون} أي:"حائرون متردّدون،وهذا من استهزائه تعالى بهم"[2].

5. الاغترار بما عندهم من العلم.

قال تعالى:{ فلمّا جاءتهم رسلهم بالبيّنات فرحوا بما عندهم من العلم}[غافر:83].قال البيضاوي(ت685هـ):"فلمّا جاءتهم رسلهم بالبيّنات:بالمعجزات،أو الآيات الواضحات،فرحوا بما عندهم من العلم،واستحقروا علم الرسل.والمراد بالعلم:عقائدهم الزائغة،وشبههم الداحضة،كقوله {بل ادّارك علمهم في الآخرة}،وهو قولهم:لا نُبعث ولا نُعذّب،وما أظنّ الساعة قائمة ونحوها,وسمّاها علمًا على زعمهم،تهكّمًا بهم،أو علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك،أو علم الأنبياء،وفرحهم به ضحكهم منه،واستهزاؤهم به،ويؤيّده:{وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون}"[3].

6. العناد وموت القلب.

قال تعالى:{بل عجبت ويسخرون.وإذا ذكروا لا يذكرون}[ص:12،13] قال البغوي(ت516هـ): "قال قتادة(ت118هـ):(عجب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من هذا القرآن حين أنزل، وضلال بني آدم)،وذلك أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يظن أنّ كلّ من يسمع القرآن يؤمن به،فلمّا سمع المشركون القرآن سخروا منه ولم يؤمنوا به، فعجب من ذلك النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال الله تعالى:{بل عجبت ويسخرون.وإذا ذكّروا لا يذكرون} أي:إذا وعظوا

---

[1] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**:ص43.

[2] المصدر السابق.

[3] **أنوار التنزيل**:5: 103. وينظر: **التفسير الكبير** للرازي:80/27.

بالقرآن لا يتعظون"[1].وقيل:وإذا ذُكروا بما حّل بالأمم السابقة المكذّبة التي استأصلها الله تعالى،لا يتّعظوا بذلك عناداً[2].وقال الطبري(ت310هـ):"وإذا ذُكّر هؤلاء المشركون حججَ الله عليهم ليعتبروا ويتفكروا،فينيبوا إلى طاعة الله (لا يذكرون):يقول:لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا"[3] وذلك لموت قلوبهم وتبلّدها.ولذا قال تعالى في وصف هؤلاء المكذّبين:{إِنَ الذين حَقّت عليهم كلمة ربّك لا يؤمنون.ولو جاءتهم كلّ آية حتى يروا العذاب الأليم}[يونس:7،96].

7. انتكاس الفطرة:

ومن ذلك قول قوم لوط ردًا على لوط . عليه السلام . لما دعاهم إلى ترك الفاحشة:{أخرجوهم من قريتكم إنّهم أناس يتطهّرون}[الأعراف:82].أخرج ابن أبي شيبة(ت235هـ)،وابن جرير،وابن أبي حاتم(ت327هـ) عن مجاهد(ت104هـ) في قوله {إنّهم أناس يتطهّرون} قال:"من أدبار الرجال وأدبار النساء،استهزاءً بهم"[4].وهي سخرية سمجة سخيفة تدلّ على عمق ما بلغوه من انتكاس في فِطَرِهم،وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنّ التطهّر شرف وكمال،لكنّ غلبة الشهوة حملتهم على المكابرة والسخرية.وهي سخرية في قالب الذمّ،قال ابن عاشور:"وهذا من قلب الحقائق لأجل مشايعة العوائد الذّميمة.وأهل المجون والانخلاع،يسمّون المتعفّف عن سيرتهم بالتّائب أو نحو ذلك،فقولهم:{إنّهم أناس يتطهرّون} قصدوا به ذمّهم"[5].

8. الجهل:

قال تعالى:{قالوا أتتّخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين}[البقرة:67].فبيّن موسى . عليه السلام . أنّ صفة الاستهزاء لا تصدر إلا من جاهل،"إذ لا يستهزئ بأمر الدين إلا الجاهل"[6].

---

(1) **معالم التنزيل**:36/7.

(2) ينظر: **التحرير والتنوير** لابن عاشور:171/12.

(3) **جامع البيان**:23/21.

(4) **جامع البيان**:481/19، و**تفسير ابن أبي حاتم**:106/6. وينظر:**الدر المنثور** 496/3 و**الكشف البيان** 218/7

(5) **التحرير**:445/5.

(6) **البحر المديد** لابن عجيبة:105/1.

قال الألوسيّ(ت1270هـ):"والجهل ـ كما قال الراغب ـ له معان:عدم العلم،واعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، وفعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يُفعل،سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا.وهذا الأخير هو المراد هنا،وقد نفاه عليه السلام عن نفسه قصدًا إلى نفي ملزومه الذي رُمي به وهو الاستهزاء على طريق الكناية"[1].

قال الرازي(ت606هـ):" أمّا قوله تعالى:{قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين} ففيه وجوه؛أحدها:أنّ الاشتغال بالاستهزاء لا يكون إلا بسبب الجهل.ومنصب النبوّة لا يحتمل الإقدام على الاستهزاء،فلم يستعذ موسى عليه السلام من نفس الشيء الذي نسبوه إليه،لكنّه استعاذ من السبب الموجب له،كما قد يقول الرجل عند مثل ذلك:أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى،والحاصل أنّه أطلق اسم السبب على المسبّب مجازاً.هذا هو الوجه الأقوى.."[2].وقال القرطبي(ت671هـ):"في الآية دليل على منع الاستهزاء بدين الله ودين المسلمين ومن يجب تعظيمه،وأنّ ذلك جهل،وصاحبه مستحقّ للوعيد"[3]. وإذا اجتمع مع الجهلِ الخبثُ والتعنّتُ والعنادُ،فتلك مصيبة أعظم.

المبحث الثاني:
(مظاهر السخرية والاستهزاء)

إنّ للسخرية والاستهزاء مظاهر عدّة، تتجلّى فيما يلي:

1. اللمز.

وهو:"العيب والوقوع في الناس.وقيل:هو العيب في الوجه"[4].قال تعالى:{الذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين في الصّدقات}[التوبة:79].قال القاسميّ(ت1332هـ):"{الذين يلمزون} أي:يعيبون،{المطّوّعين}أي:المتبرّعين{من المؤمنين في الصّدقات}،فيزعمون أنّهم تصدّقوا رياءً.{والذين} أي:ويلمزون الذين{لا يجدون إلا جهدهم} أي:لا يجدون ما يتصدّقون به إلا قليلاً،وهو مقدار طاقتهم.{فيسخرون منهم} أي:يهزؤون بهم،ويقولون:إنّ الله

---

(1) روح المعاني:286/1

(2) مفاتيح الغيب:465/1.

(3) الجامع لأحكام القرآن:447/1.

(4) النهاية في غريب الأثر:550/4.

غنّي عن صدقتهم،{سخر الله منهم} أي:جازاهم على سَخَرهم،{ولهم عذاب أليم}"[1].وقد جاء بيان ذلك في الصحيح،فعن أبي مسعود رضي الله عنه،قال:لما نزلت آية الصدقة،كنّا نحامل،فجاء رجل فتصدّق بشيء كثير،فقالوا:مرائي.وجاء رجل فتصدق بصاع،فقالوا:إنّ الله لغنيّ عن صدقة هذا.فنزلت:{الذين يلمزون}الآية[2].وهكذا،فإنّ هؤلاء الساخرين من المنافقين لا يسلم منهم أحد،لما انطوت عليه قلوبهم من الكفر والحقد والضغينة لعباد الله المؤمنين الصادقين.هذا إذا كانت الصدقات لغيرهم؛أمّا إذا كانوا يستشرفونها لأنفسهم،فلهم حال آخر،قال تعالى:{ومنهم من يلمزك في الصّدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون}[التوبة:58]،أي:ومن هؤلاء المنافقين من يعيبك في قسمة الصدقات وتوزيعها،وليس عيبهم لقصد صحيح،ولا لحرص على أن تصل لمستحقيها،وإنما مقصودهم أن يُعطَوا منها.{فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون}،فلمزهم وعيبهم مرتبط بمصالحهم الشخصية.وإذا كان هذا حال المنافقين المندسين في المجتمع المسلم؛فحال الكفّار الصرحاء ليس ببعيد عنهم،قال تعالى:{ويل لكلّ همزة لمزة.الذي جمع مالاً وعدّده}[الهمزة:1،2].واختُلف في المراد بهذه الآية،فذكروا عدداً من صناديد قريش،والصواب أنّها عامّة لكلّ من فعل ذلك[3].ويلاحظ في الآيات التي تحدّثت عن اللمز؛ارتباطه بالمال والصدقة،ممّا يدلّ على أنّ أولئك اللامزين إنّما تحرّكهم مطامعهم الدنيوية المادية،التي تجعلهم يلمزون أهل الإيمان.

2. الهمز.

وهو:العيب في الخفاء أو بالإشارة ونحو ذلك،قال العسكري:"الفرق بين الهمز واللمز:قال المبرّد:الهمز هو أن يهمز الإنسان بقول قبيح من حيث لا يسمع،أو يحثّه ويوسده على أمر قبيح،أي يغريه به.واللمز أجهر من الهمز،وفي القرآن {همزات الشياطين}[المؤمنون:97]،ولم يقل لمزات،لأنّ مكايدة الشيطان خفية"[4].قال تعالى:{ويل لكلّ همزة لمزة}[الهمزة:1]،قال ابن عاشور:"وهُمزة:وصف مشتق من الهَمز،وهو أن يعيب أحدٌ أحداً بالإشارة بالعين،أو بالشِّدق،أو

---

(1) **محاسن التأويل**:56/3.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة:ص280،برقم:1415.

(3) ينظر: **النكت والعيون** للماورديّ:336/6.

(4) **الفروق اللغوية**:ص559.

بالرأس،بحضرته أو عند توليه"[1].هكذا يتعامل الساخرون مع المؤمنين،تارة باللمز الصريح إن قدروا،وتارة بالهمز الخفي إن خافوا على أنفسهم أو مصالحهم.فنفوسهم الخبيثة لا تقوى على ترك المؤمنين في حالهم.

3. الغمز أو التغامز.

قال تعالى:{وإذا مرّوا بهم يتغامزون}[المطففين:30]،أي:إذا مرّ المؤمنون بالكفّار تغامزوا فيما بينهم،والتغامز:تفاعل،من الغمز،وهو "الإشارة بعين،أو حاجب،أو يدٍ،طلباً إلى ما فيه مُعاب"[2].والفرق بينه وبين الهمز،أنّ الهمز قد يكون بالقول أو الحثّ على أمر قبيح،لا بمجرّد الإشارة،فهو أعمّ.ومعنى (يتغامزون) أي:"يغمز بعضهم لبعض بعينه،أو يشير بيده،أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين.وهي حركة ضعيفة واطية،تكشف عن سوء الأدب،والتجرّد من التهذيب،بقصد إيقاع الانكسار في قلوب المؤمنين،وإصابتهم بالخجل والربكة،وهؤلاء الأوغاد يتغامزون عليهم ساخرين!"[3].لكنّ المؤمنين يمضون مرفوعي الرأس،فهم يحملون بين جوانحهم أعظم دعوة عرفتها البشرية،فلا يلتفتون إلى مثل هذه الحركات الصبيانية الطائشة اليائسة،وهذا ما يزيد أولئك الساخرين غيظاً وكمداً.

4. الضحك

وهو معروف،قال تعالى:{إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون}[المطففين:29].فالضحك ضرب من ضروب السخرية والاستهزاء،ومن أجلى مظاهره.ومعنى يضحكون منهم:"يضحكون من حالهم،فكان المشركون لبطرهم يهزؤون بالمؤمنين،ومعظمهم ضعاف أهل مكّة،فيضحكون منهم.والظاهر أنّ هذا يحصل في نواديهم حين يتحدّثون بحالهم"[4].وهو مظهر قديم من مظاهر السخرية،سبق إليه قوم فرعون في مواجهة موسى عليه السلام،كما أخبر الله عزّ وجلّ عنهم بقوله:{فلمّا جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون}[الزخرف:47]،أي "فاجأهم الضحك بحيث لم يفكّروا ولم يتأمّلوا،بل بنفس ما رأوا

---

(1) **التحرير والتنوير**:461/16.

(2) **التوقيف على مهمّات التعريف** للمناوي ص541.وينظر **المحيط في اللغة** لابن عبّاد 29/5.

(3) **في ظلال القرآن**:491/6.

(4) **التحرير والتنوير**:244/16.

ذلك،ضحكوا سخرية واستهزاء"[1].وهم إنّما يفعلون ذلك تسلية لأنفسهم حين يفجؤهم الحقّ بأنواره الساطعة،فيهربون إلى الضحك والسخرية استهزاءً،وهم يظنّون أنّهم سيطفئون أنوار الحقّ بذلك،ولكن هيهات.بل لم يحصدوا من ذلك سوى الخسران ونسيان ذكر الله تعالى خالقهم ورازقهم،كما قال سبحانه:{إنّه كان فريق من عبادي يقولون ربّنا آمنّا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.فاتّخذتموهم سخرياً حتّى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون} [المؤمنون:109،110]."والسخريّ بالضمّ والكسر:مصدر سخر منه،إذا استهزأ به على سبيل الاحتقار "[2]،فالياء المشدّدة في آخره تدلّ على زيادة سخرهم منهم،ومبالغتهم في ذلك[3]،أمّا نتيجة ضحكهم في الآخرة فقد أخبر الله عنها بقوله:{فاليوم الذين ءامنوا من الكفّار يضحكون}[المطففين:34]،أي يوم القيامة،يضحك المؤمنون من الكفّار"حين يرونهم أذلاء مغلولين،قد غشيهم فنون الهوان والصغار بعد العزّة والكبر،ورهقهم ألوان العذاب بعد التنعّم والترفّه "[4].وقد انقلب ضحكهم إلى بكاء وعويل،وندب،جزاءً وفاقاً،وما ربّك بظلام للعبيد.

5. التحقير

مِنْ حَقَرَ الشيءَ:إذا استهان به.واحتقره:استصغره[5].وقد ظهر هذا في خطاب فرعون لقومه،واحتقاره لموسى عليه السلام:{ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون.أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين.فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين}[الزخرف:51-53].فميزان الخيرية عند الطاغية فرعون هو في طلاقة اللسان وحسن البيان،وامتلاك الجِنان!،وهذا أمر قد يشترك فيه الكثير من البشر،كبيرهم وصغيرهم،وشرفهم ووضيعهم،لكنّ الطغاة لا يفقهون،لكنّ الأهمّ من هذا أنّه أراد استحقار موسى عليه السلام،وتعييره بثقل لسانه،وهذا أمر لا يقدح في مصداقية المحقّ،ولا يبطل حجّته.

---

(1) **البحر المحيط** لأبي حيّان: 14/8.

(2) **أضواء البيان** للشنقيطي: 360/5.

(3) ينظر: **الكشّاف** للزمخشري: 208/3.

(4) **إرشاد العقل السليم** لأبي السعود: 130/9.

(5) ينظر: **لسان العرب**: 207/4، مادّة (حقر).

ومن صور التحقير:ما ورد في قصّة نبيّ الله شعيب عليه السلام،فإنّه كان من أفصح العرب،حتّى لُقّب بخطيب الأنبياء[1]،ومع ذلك احتقره قومه غاية الاحتقار:{قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنّا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز}[هود: 91].قال أبو السعود(ت982هـ):"فجعلوا كلامه المشتمل على فنون الحكم والمواعظ،وأنواع العلوم والمعارف،من قبيل ما لا يُفهم معناه، ولا يُدرك فحواه"[2].لقد تضمّن هذا الخطاب أقصى درجات التحقير والاستضعاف والاستهانة،وما ذاك إلا لأنّ ما جاء به شعيب هو غاية في القوّة والبيان بالنسبة لقومه،فكان ردّ الفعل موازياً للفعل،خشية أن يصل ذلك الخطاب للناس فيتأثروا به،وانظر كيف جعلوا كلام شعيب الذي هو في غاية الفصاحة،كلاماً غير مفهوم! وما ذاك إلا لأنّ قلوبهم قد ختم عليها بخاتم الكفر،فأنّى للضرير أن يبصر جمال الطبيعة.

6. إظهار الإيمان باللسان على سبيل التقية

قال تعالى:{وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون}[البقرة:14].أي:"نظهر لهم الموافقة على دينهم،لنأمن شرّهم،ونقف على أسرارهم،ونأخذ من صدقاتهم وغنائمهم"[3].وهم يعدّون ذلك ضرباً من الشطارة والفطنة والدهاء!،ومظهراً من مظاهر السخرية والاستهزاء،وهو في الحقيقة نوع من الخداع،كما بيّن الله عزّ وجلّ في موضع آخر بقوله:{يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون}[البقرة:9] لكنّ خداعهم عائد عليهم بالخزي والصغار.والخَدع"أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه،ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب،أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغترّ بذلك،فينجو منه بسهولة..وكلا المعنيين مناسب للمقام،فإنّهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلّعوا على أسرار المؤمنين،فيذيعوها إلى المنابذين،وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة "[4].ولما كان مقصودهم من ذلك:الاستهزاء والسخرية؛عاملهم الله بالمثل فقال سبحانه:{الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون}[البقرة:15]،واستهزاء الله بهم ليس له حدّ،"فمن استهزائه بهم أن زيّن لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة،حتّى ظنّوا أنّهم مع

---

(1) ينظر **تفسير ابن كثير**: 346/4.

(2) **إرشاد العقل السليم**: 235،236/4.

(3) **مفاتيح الغيب** للرازي:63/2.

(4) **إرشاد العقل السليم**:41/1. (باختصار).

المؤمنين،لما لم يسلّط الله المؤمنين عليهم،ومن استهزائه بهم يوم القيامة،أنّه يعطيهم مع المؤمنين نوراً ظاهراً،فإذا مشى المؤمنون بنورهم، طفئ نور المنافقين،وبقوا في الظلمة بعد النور متحيّرين،فما أعظم اليأس بعد الطمع،{ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم}الآية"[1].والجزاء من جنس العمل.

7. التلاعب بالأحكام الشرعية

ومن ذلك:إمساك الرجل مطلقته للإضرار بها،قال تعالى:{ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا}[البقرة:231].وذلك أنّ الرجل إذا طلّق امرأته طلاقاً رجعياً،وقاربت عدّتها على الانتهاء،قام بإرجاعها ليس رغبة فيها،وإنّما للإضرار بها.وهذا نوع من الاستهزاء بآيات الله وأحكامه،فربّنا سبحانه ما شرع هذه الأحكام إلا للتخفيف على عباده، وتيسير أمورهم،لا للإضرار بهم.وقوله (لتعتدوا) أي بقصد الاعتداء عليها،إمّا لحبسها عن الزواج بغيره،وإبقائها معلّقة،نكاية بها.وإمّا لإلجائها إلى الافتداء منه بالمال ظلماً وعدواناً،"لأنّها إذا طال عليها الإضرار،افتدت منه ابتغاء السلامة من ضرره.إلا أن تأتي بفاحشة مبيّنة فيجوز له عضلها،حتى تفتدي منه،كما قال تعالى:{إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة}[النساء:19][2].قال الجزائري:"يأمر تعالى عباده المؤمنين إذا طلّق أحدهم امرأته،وقاربت نهاية عدّتها،أن يراجعها فيمسكها بمعروف . والمعروف هو حسن عشرتها . أو يتركها حتى تنقضي عدّتها ويسرّحها بمعروف،فعيطيها كامل حقوقها،ولا يذكرها إلا بخير،ويتركها تذهب حيث شاءت.وحرّم على أحدهم أن يراجع امرأته من أجل أن يضرّ بها،فلا هو يحسن إليها،ولا يطلّقها فتستريح منه...وأخبر تعالى:أنّ من يفعل هذا الإضرار فقد عرّض نفسه للعذاب الأخروي.كما نهى تعالى المؤمنين عن التلاعب بالأحكام الشرعية،وذلك بإهمالها،وعدم تنفيذها، فقد قال تعالى:{ولا تتخذوا آيات الله هزوا}"[3].وإذا كان هذا الفعل اعتداء على المرأة المظلومة؛فهو أيضاً اعتداء على شرع الله وحكمه،ولذا حُذف مفعول «تعتدوا» ليشمل كلا الأمرين[1].والله تعالى أعلم.

---

[1] **تيسير الكريم الرحمن**:ص43.

[2] ينظر:**أضواء البيان** للشنقيطي:149/1.

[3] **أيسر التفاسير**:218/1.(باختصار).

[1] ينظر:**التحرير والتنوير** لابن عاشور:423/2.

8. الاستهزاء بشعائر الله الظاهرة

ومن ذلك:الاستهزاء بشعيرة الأذان والصلاة،قال تعالى:{وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً}[المائدة:58].وليس ذلك إلا لسفه في عقولهم،وحسد في أنفسهم من ارتفاع صوت الحقّ،فإنّ السفه يؤدّي إلى الجهل بمحاسن الحقّ والهزء به,ولو كان لهم عقل في الجملة لما اجترؤوا على تلك الفعلة العظيمة.فإنّ الصلاة هي أعظم القربات.وفي النداء إليها معان شريفة،من تعظيم الله تعالى وتكبيره،وذكر توحيده,ومن تعظيم رسوله والشهادة له بالرسالة,ومن الدعوة إلى الصلاة التي هي الصلة بين العبد وربّه,ومن الدعوة إلى الفلاح.وقد روى ابن جرير عن السُّدِّي(ت128هـ) قال:"كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي:"أشهد أن محمدًا رسول الله"قال:حُرّق الكاذب!فدخلت خادمة ليلة من الليالي بنار وهو نائم وأهله نيام،فسقطت شرارة،فأحرقت البيت،فاحترق هو وأهله"[2].وقد جاء سياق هذه الآية في التحذير من موالاة الكفّار المتخذين دين المسلمين هزواً ولعباً.وشعائر الله كثيرة،منها ما هو جليل كالصلاة والصوم والحج ونحو ذلك،ومنها ما هو دون ذلك كاللحية والسواك وتقصير الإزار.. وهذه الأخيرة كثيراً ما يستهزئ بها السفهاء إذ هي من أظهر المظاهر التي تميّز المسلم المتديّن عن غيره.

---

[2] جامع البيان:432/10.

9. اتّخاذ الفنّ والأدب مجالاً للسخرية والاستهزاء

ومن ذلك الغناء والتمثيل والقصص وما شابه ذلك،وهو ما يسمّى في عصرنا بالفنّ والأدب والثقافة!،قال تعالى:{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا}[لقمان:6]."قيل:نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة،كان يتّجر،فيأتي الحيرة ويشتري أخبار العجم،ويحدّث بها قريشاً،ويقول:إنّ محمّداً يحدّثكم بحديث عاد وثمود،وأنا أحدّثكم بحديث رستم،واسفنديار،وأخبار الأكاسرة.فيستمعون حديثه،ويتركون استماع القرآن، فأنزل الله هذه الآية.وقيل هو شراء القينات والمغنين.."[1].وقد صحّ عن عبد الله بن مسعود(ت32هـ) رضي الله عنه أنّه قال في لهو الحديث أنّه:"**الْغِنَاءُ، وَالَّذِي لَا إِلَه غيره**"[2].وقد قيل في الغناء أنّه:"جاسوس القلب،وسارق المروءة والعقول،يتغلغل في سويداء القلوب،ويطلّع على سرائر الأفئدة،ويدبّ إلى بيت التخييل،فينشر ما غرز فيها من الهوى والشهوة،والسخافة والرعونة،فبينما ترى الرجل وعليه سمت الوقار،وبهاء العقل،وبهجة الإيمان،ووقار العلم،كلامه حكمة،وسكوته عبرة،فإذا سمع الغناء نقص عقله وحياؤه،وذهبت مروءته وبهاؤه،فيستحسن ما كان قبل السماع،ويبدي من أسراره ما كان يكتمه،وينتقل من بهاء السكوت والسكون،إلى كثرة الكلام والهذيان والاهتزاز،كأنّه جانّ،وربما صفّق بيديه،ودقّ الأرض برجليه،وهكذا تفعل الخمر.."[3].وما أشبه الليلة بالبارحة،فقد رأينا اليوم من (الفنّ) الفاحش و"الأدب" الرخيص ما يصدّ عن سبيل الله،ويلهي عن منهج الله.وأمثال النضر بن الحارث كثر في مجتمعاتنا الإسلامية،لكن في مقابل ذلك ثمّة فنّ وأدب إسلامي نظيف،يجتهد أهله في مواجهة ذلك الفنّ الرخيص والأدب الساقط،فما أحوج أمتنا اليوم لمثل هذا الأدب.

---

[1] **لباب التأويل** للخازن:213/5.وينظر **جامع البيان** للطبري:127/20.

[2] أخرجه ابن أبي شيبة:309/6،برقم1171،والحاكم:411/2،والبيهقي:223/10.وصحّح إسناده الحافظ ابن حجر في التلخيص:482/4.

[3] **روح المعاني** للألوسي:68/21.

المبحث الثالث:
(نماذج للساخرين والمستهزئين في القرآن وما حلّ بهم)

حفل القرآن الكريم بذكر قصص كثير من الساخرين والمستهزئين من الكفرة والمنافقين،وذكر ما حلّ ببعضهم،وفيما يلي بعض النماذج:

1. قوم نوح عليه السلام

لقد كان نوح عليه السلام هو أوّل الرسل،وقد مكث في قومه زمناً طويلاً:{ألف سنة إلا خمسين عاماً}[العنكبوت:14] وما ترك طريقاً في الدعوة إلا سلكه،ولا وسيلة إلا اتّخذها،صابراً محتسباً محتملاً الأذى،ولم يتوقّف عن دعوتهم ولا أيس منهم إلا لما أوحى الله إليه:{أنّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن}[هود:36] وأمره أن يصنع السفينة على أرض جرداء استعداداً للنجاة من عذاب الله،ومن معه من المؤمنين وغيرهم من المخلوقات،{ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه}[هود:38].رجل يصنع سفينة ضخمة،في أرض يابسة ليس بها ماء! أليس هذا مدعاة للسخرية؟ كلا وربِّ هذا الكون، فما فعل ذلك إلا بأمر خالق هذه الكون ومدبّره،الذي يقول للشيء كن فيكون،ولكن هؤلاء الكفرة لا يفقهون.ولذا ردّ عليهم نوح عليه السلام بكلّ ثقة وإيمان،مع ما يشعر به من الأسى على قومه:{قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون}[هود:38].فما هي إلا أيّام حتّى تحقق وعد الله لنوح ووعيده لقومه.هذه هي قصّة نوح عليه السلام مع قومه الساخرين منه بيّنها الله تعالى في هذه الآيات البيّنات.

2. قوم موسى عليه السلام

وعلى رأسهم فرعون الطاغية،فقد بعث الله إليه موسى عليه السلام داعياً وهادياً،وقد كان فرعون يذبّح أبناء بني إسرائيل،ويستحيي نساءهم،خوفاً على حياته من صبيّ من بني إسرائيل،يكون سبباً في هلاكه،كما أخبره الكهّان!وكانت المفاجأة أنّ الذي جاء يدعوه إلى الإيمان هو موسى الصبيّ الذي تربّى في قصره،وفي رعاية زوجه العاقر،والقصّة معروفة،وهي أكثر القصص ذكراً في القرآن،والشاهد منها أنّ فرعون سخر من موسى عليه السلام،واحتقره، متفاخراً بما هو فيه من الملك والأبّهة والنعيم الدنيوي:{ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس

لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون.أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين.فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين}[الزخرف: 51-53].فقد عقد فرعون الطاغية مقارنة بينه وبين موسى عليه السلام،معلياً نفسه بفصاحته وملكه،ساخراً من موسى المبتلي بعلّة في لسانه، تمنعه من كمال الإفصاح والبيان،ولذا استعان بأخيه هارون عليه السلام لفصاحته وبيانه،وفي ذلك حكمة بالغة وعبرة للدعاة،فليس من شروط الداعية أن يكون فصيحاً مالكاً لناصية البيان،وإلا لما صلح للدعوة إلا القليل.وهكذا استخفّ فرعون قومه بخطبه الرنّانة الساخرة،فصفّقوا له مستجيبين،فاستحقّوا جميعاً الهلاك.

3. قوم شعيب عليه السلام

لقد كان شعيب ـ عليه السلام ـ عربياً،بل من أفصح الأنبياء حتّى لقّب بخطيب الأنبياء،وقد بُعث إلى أهل مدين،وكانوا ـ مع شركهم ـ يطفّفون في الكيل والميزان،فدعاهم شعيب ـ عليه السلام ـ إلى التوحيد،وترك الغشّ والتطفيف،فقابلوه بالسخرية والاستهزاء:{قالوا يا شُعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنّك لأنت الحليم الرشيد}[هود:87] قال قتادة:"استهزاءً بالنبي عليه السلام"[1].ومن ذلك ما حكاه الله عن خزنة النار من قولهم للكافر:{ذق إنّك أنت العزيز الكريم}[الدخان:49] على سبيل التهكم والسخرية.قال ابن كثير:"يقولون له على سبيل التهكّم ـ قبّحهم الله ـ {أصلاتك} قال الأعمش(ت148هـ):أي قراءتك {تأمرك أن نترك ما يعبد ءاباؤنا} أي الأوثان والأصنام {أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء} فنترك التطفيف على قولك،وهي أموالنا نفعل فيها ما نريد!قال الحسن(ت301هـ): (أي والله إن صلاته لتأمرهم أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم),وقال الثوري(ت161هـ) في قوله:{أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء} يعنون الزكاة {إنّك لأنت الحليم الرشيد} قال ابن عباس(ت68هـ) وغيره:يقولون ذلك ـ أعداء الله ـ على سبيل الاستهزاء،قبّحهم الله ولعنهم عن رحمته وقد فعل"[2].

---

[1] رواه ابن أبي حاتم في تفسيره:245/8،برقم:11997.

[2] **تفسير القرآن العظيم**:555/2. (باختصار).

وقال أبو حيّان(ت745هـ):"وقوله{إنك لأنت الحليم الرشيد} ظاهره أنّه إخبار منهم عنه بهذين الوصفين الجميلين،فيحتمل أن يريدوا بذلك الحقيقة،أي:أنّك للمتّصف بهذين الوصفين،فكيف وقعت في هذا الأمر من مخالفتك دين آبائنا وما كانوا عليه،ومثلك من يمنعه حلمه ورشده عن ذلك.أو يحتمل أن يريدوا بذلك إنّك لأنت الحليم الرشيد بزعمك،إذ تأمرنا بما تأمر به.أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم.قاله قتادة.والمراد:نسبته إلى الطيش والعيّ،كما تقول للشحيح:لو رآك حاتم لسجد لك،وقالوا للحبشي:أبو البيضاء"[1].وهذا القول الأخير . في نظري . هو الصواب،واختاره ابن جرير في تفسيره،بل لم يذكر غيره[2]،وظاهر اللفظ يدلّ عليه،إذ لو أقرّوا بأنّه هو الحليم الرشيد لآمنوا به واتّبعوه،ولكان ذكرهم لهذين الوصفين متقدّماً على اعتراضهم إذ الثناء حقّه التقديم،ليكون مفتاح القبول.وإنّما خصّوا هذين الوصفين بالذكر لأنّ شعيباً . عليه السلام . أظهر حلمه عليهم وإرادة الرشد لهم،فجعلوا ذلك مثاراً للسخرية والتهكّم!فما أعظم الأنبياء وأرحمهم،وما أجهل وأسفه من كفر بهم،واستهزأ بهم.والله تعالى علم.

المبحث الرابع
(أحكام السخرية والاستهزاء)

بعد أن تعرّفنا على دوافع السخرية والاستهزاء، ومظاهر ذلك، وعواقبه؛ بقي أن نتعرّف على أحكامه، وهذا ما سأبينه في هذا المبحث بإذن الله.

1. النهي عن السخرية والاستهزاء.

قد جاءت نصوص القرآن الكريم بالنهي عن السخرية والاستهزاء على وجه العموم، ومن ذلك قوله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن}[الحجرات:11]،فهذا نهي عامّ عن السخرية،ولذا جاء لفظ (القوم) و(النساء) منكّراً ليفيد العموم،على ما هو مقرّر في اللغة.

وها هنا مسائل:

---

[1] **البحر المحيط**:209/5.

[2] **جامع البيان**:453/15.

- **المسألة الأولى:**لمَ قال:{قوم من قوم} ولم يقل نفس من نفس؟ والجواب:إبطالاً لما شاع في الجاهليّة من التفاخر والتكبّر بالأنساب بين القبائل،وذلك لا يحدث إلا في المجامع العامّة[1].وهو باق في هذه الأمّة كما أخبر بذلك النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فعن أبي مالك الأشعريّ أنّ رسول ـ الله صلّى الله عليه وسلّم ـ قال:((**أربع في أمّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهنّ:الفخر في الأحساب،والطعن في الأنساب،والاستسقاء بالنّجوم،والنّياحة**))[2].وفي هذا الزمن أنشئت قنوات فضائية ومسابقات ميدانية من أجل ذلك.
- **المسألة الثانية:**لماذا جاء تخصيص النساء بالذكر،مع أنّهنّ داخلات في عموم (القوم)؟ والجواب:لأنّ السخرية تكثر في أوساطهنّ،قال ابن عاشور ـ:"وخصّ النّساء بالذكر،مع أنّ (القوم) يشملهم بطريق التغليب العرفي في الكلام...؛ دفعاً لتوهّم تخصيص النهي بسخرية الرجال،إذ كان الاستسخار متأصّلاً في النّساء"[3].

2. حكم السخرية والاستهزاء

سبق وأن بيّنت أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قد نهى عن السخرية والاستهزاء على وجه العموم،والنهي يقتضي التحريم ما لم يصرفه عن ذلك صارف،ولا صارف له عن التحريم.لكن بالنظر في آيات السخرية والاستهزاء ظهر لي أنّ ثمّة ضربين مختلفين،لكلٍ منهما دوافعه وحكمه:**الضرب الأوّل**:ما دافعه التعالي وانتقاص الآخرين واحتقارهم،لغرض دنيوي،وحظوظٍ نفسية،من كبر أو غرور أو عصبيّة،ونحو ذلك.فهذا الضرب قد بيّن ربّنا ـ جلّ جلاله ـ أنّ فاعله إذا لم يتب فهو ظالم،فقال سبحانه في ختام النهي عن السخرية وغيرها:{ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون}.قال الخازن:"(ومن لم يتب) أي:من ذلك كلّه،(فأولئك هم الظالمون) أي الضارّون لأنفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم.وقيل ظلموا الذين قالوا لهم ذلك"[4].لكنّ هذا الضرب من السخرية لا يصل إلى درجة الكفر المخرج من الملّة. **الضرب الثاني**:ما كان دافعه انتقاص الدين ـ دين الإسلام ـ،

---

(1) ينظر: **مفاتيح الغيب** للرازي:113/28.

(2) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز،باب التشديد في النياحة:ص221،برقم:934.

(3) **التحرير والتنوير**:98/14.

(4) **لباب التأويل في معاني التنزيل**:227/6.

وكراهيته،وكراهية أهله،لا لذواتهم،وإنّما لكونهم حَمَلَة هذا الدين،وممثّلين له.فهذا كفر أكبر مخرج من الملّة،إن صدر ممّن يُظهر الانتساب للدين،قال تعالى:{ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين}[التوبة:65-66].فقد حكم الله على هؤلاء المنافقين المستهزئين بالكفر،ولم يقبل اعتذارهم،قال القاضي ابن العربيّ(ت453هـ) عند شرحه لهذه الآية:"المسألة الثانية:لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدّاً أو هزلاً،وهو كيفما كان كفر،فإنّ الهزل بالكفر كفر لا خُلْفَ فيه بين الأمة،فإنّ التحقيق أخو العلم والحقّ،والهزل أخو الباطل والجهل:"[1].**وقد تحدّث الفقهاء عن هذه المسألة** مؤكّدين حكم الكفر:فقال فقيه الحنابلة ابن قدامة المقدسي:"من سبّ الله – تعالى – كفر،سواء مازحاً أو جادّاً.وكذلك من استهزأ بالله – تعالى –،أو بآياته،أو برسله،أو كتبه" ثم ذكر الآية[2].وقال فقيه الشافعية النووي(ت676هـ):"والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن عمد،واستهزاء بالدين صريح"[3]. أمّا الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب(ت1206هـ) فقد عقد باباً في كتابه القيم كتاب التوحيد،عنونه بقوله:"باب من هزل بشيء فيه ذكر الله،أو القرآن،أو الرسول.أي فقد كفر"[4].

هذه أقوال بعض أئمّة أهل العلم،ولا يخالف في ذلك مخالف.وهذا الضرب من السخرية والاستهزاء لا يصدر من مؤمن عرف الله تعالى،وأيقن بوعده ووعيده،وإنّما يصدر ممّن خلا قلبه من الإيمان واليقين،من كافر ظاهر،أو منافق فاجر يخفي الكفر ويظهر الإيمان.فإن قيل:إذا كان المنافق كافراً في الباطن فكيف يُحكم عليه بالكفر؟ فالجواب:أنّ الحكم عليه بالكفر يكون على ما أظهره من الإيمان،أمّا كفره الباطن فلنفسه.

---

(1) **أحكام القرآن**:312/4.

(2) **المغني**:103/10.

(3) **روضة الطالبين**:64/10.

(4) **كتاب التوحيد**:ص112.

3. النهي عن مجالسة المستهزئين:

إذا كان الاستهزاء محرّماً ـ كما سبق ـ وقد يصل إلى درجة الكفر؛فإنّ مجالسة المستهزئين كذلك لا تجوز،لأنّ المجَالس لهم هو في حكم الراضي،والراضي كالفاعل،ولذا نهى الله عن ذلك في محكم كتابه مشدّداً فقال {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم} [النساء:140].قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية:"أي إنّكم إذا ارتكبتم النهي بعد وصوله إليكم،ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يُكفر فيه بآيات الله،ويّستهزأ ويُنتقص بها،وأقررتموهم على ذلك؛فقد شاركتموهم في الذي هم فيه،فلهذا قال تعالى:{إنّكم إذاً مثلهم} في المأثم،كما جاء في الحديث ((**من كان يؤمن بالله واليوم الأخر، فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**))[1].والذي أحيل عليه في هذه الآية من النهي في ذلك،هو قوله تعالى في سورة الأنعام،وهي مكيّة:{وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم}الآية.."[2].وقال الطبريّ:"وفي هذه الآية، الدّلالة الواضحة على النّهي عن مجالسة أهل الباطل،من كلّ نوع،من المبتدعة والفسَقة،عند خوضهم في باطلهم"[3].

ومقاطعة هذه المجالس أقلّ ما يجب على المسلم فعله،وإذا كان هذا في المجالس التي تضمّ بضعة أشخاص،أو رهطاً من الناس؛فكيف بما يبثّ عبر وسائل الإعلام،ويشاهده أو يسمعه الملايين من الناس،فهذا أولى بالمقاطعة.قال الخازن:"قال العلماء:وهذا يدلّ على أنّ من رضي بالكفر فهو كافر،ومن رضي بمنكر،أو خالط أهله،كان في الإثم بمنزلتهم إذا رضي له،وإن لم يباشره. فإن جلس إليهم ولم يرض بفعلهم،بل كان ساخطاً له،وإنّما جلس على سبيل التقية والخوف؛فالأمر فيه أهون من المجالسة مع الرضا"[4].

وهذا في حال الضعف وعدم القدرة، أمّا في حال القوّة والتمكّن فالواجب الأخذ على أيدي هؤلاء المستهزئين،ومنعهم،ومعاقبتهم.ولما كان هذا الاستهزاء لا يصدر إلا من منافق مندسّ

---

(1) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه:320/4،برقم:7779،والنسائي في سننه الكبرى:171/4،برقم:6741، وحسّن إسناده الألباني كما في صحيح الجامع.

(2) **تفسير القرآن العظيم**:699/1.

(3) **جامع البيان**:321/9.

(4) **لباب التأويل في معاني التنزيل**:612/1.

متستّر،أو كافر كاشح مظهر،ختم الآية بقوله:{إنّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً}[النساء:140].وفي ذلك دليل على العلاقة الوثيقة بين المنافقين والكفّار،وتوافقهم في السخرية من المؤمنين،ولذا يجمعهم في جهنّم كما اجتمعوا في الدنيا على عداوة المؤمنين،جزاء وفاقاً.وبدأ بالمنافقين لأنّهم أشدّ من الكفّار من حيث أنّهم يتستّرون بالدين،ويظهرون الإسلام وإرادة الإصلاح،وقد ينخدع بهم كثير من المسلمين،لذا قال الله في موضع آخر:{هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون}[المنافقون:4].

4. النهي عن موالاة المستهزئين:

إذا كان الله قد نهى عن مجالسة المستهزئين بآيات الله ودينه،فإنّ النهي عن موالاتهم من باب أولى،ولذا جاء النهي الصريح عن ذلك في قوله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء}[المائدة:57]. فالنهي عن مجالستهم حال استهزائهم لا يبيح موالاتهم بعد ذلك،والتبسّط معهم،وكأنّ شيئاً لم يكن،فإنّ ذلك ينافي الإيمان الصحيح الذي يوجب بغض أعداء الله من المستهزئين الساخرين،واتّخاذ موقف العداء لهم حتى يؤمنوا بالله وحده،ويكفّوا عن استهزائهم وسخريتهم.وسواء كانوا أهل كتاب،أو كفّاراً.وإنّما عبر بلفظ الكفّار هنا في مقابل أهل الكتاب . وهم كفّار أيضاً . ولم يعبّر بلفظ المشركين كما في مواضع أخرى في كتاب الله؛ليدخل في ذلك المنافقون المتستّرون فهم كفّار في الباطن وإن أظهروا خلاف ذلك،والله تعالى أعلم.وقد ذهب جماعة من المفسّرين في أنّ المقصود بالكفّار هنا المشركون على وجه الخصوص،ولكن هذا فيه نظر،فإنّ سورة المائدة مدنية بل هي من آخر ما نزل من القرآن،ولم يكن في المدينة مشركون،إلا من تبقّى في مكّة منهم قبل الفتح،وإنّما كانت سوق المنافقين رائجة في المدينة،ولفظ الكفّار يصدق على الصنفين[1]. ويؤيّد ذلك ما رواه محمّد بن إسحاق بإسناده،عن عبد الله بن عبّاس . رضي الله عنهما . قال:كان رفاعة بن زيد بن ثابت،وسويد بن الحارث،قد أظهرا الإسلام

[1] هذا ما توصّلت إليه مجتهداً، وكنت سأعرض عنه لأنّ جلّ المفسّرين لم يذكروه، حتى وقفت على تفسير الشعراوي، ووجدته أشار إلى هذا القول:ص719.وذكره القرطبي من الأقوال في الآية:224/6.

ونافقا،وكان رجال من المسلمين يوادّونهما،فأنزل الله تعالى (لا تتّخذوا الذين اتّخذوا دينكم..)الآية.ورأى بعض المفسّرين أنّ العطف هنا من باب عطف العامّ على الخاصّ،فلمّا خصّ أهل الكتاب بالذكر، لأنّ سياق الآيات إنّما هو في الحديث عنهم ؛عمّ بذكر سائر الكفّار غير أهل الكتاب[1]،وهذا لا يتنافى مع ما ذكرته من دخول المنافقين في ذلك.

ويلاحظ في هذه الآية أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لم يكتف بالنهي عن موالاة هؤلاء الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم نهياً مجرّداً،بل ذكر سبب هذا النهي،وهو اتّخاذهم دين الإسلام هزواً ولعباً،لتحريض المؤمنين على ترك موالاتهم.

5. حكم الاستهزاء على سبيل المقابلة:

الأصل في ذلك قوله تعالى:{قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون} [هود:38].فهل تجوز السخرية على سبيل المقابلة؟.

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من معرفة معنى الآية،وحاصل الأقوال فيها خمسة،كما ذكر ابن الجوزيّ(ت597هـ)[2]:

أحدها:إن تسخروا من قولنا، فإنّا نسخر من غفلتكم.

والثاني:إن تسخروا من فعلنا عند بناء السفينة،فإنّا نسخر منكم عند الغرق.

والثالث:إن تسخروا منّا في الدنيا،فإنّا نسخر منكم في الآخرة.

والرابع:إن تستجهلونا،فإنّا نستجهلكم.قاله الزجّاج.

والخامس:إن تسخروا منّا،فإنّا نستنصر الله عليكم.فسمّى هذا سخرية ليتّفق اللفظان كما في قوله {الله يستهزىء بهم}.هذا قول ابن الأنباري.انتهى

أمّا الأوّل فلم أقف على من ذكره من المفسّرين ـ غير ابن الجوزيّ ـ،وليس له وجه مقبول،إذ المقام مقام فعل وليس مقام قول.

---

[1] ينظر **تفسير السعدي**:ص236،و**زهرة التفاسير** لأبي زهرة:2260/1.

[2] **زاد المسير**: 4/ 103

وأمّا الثاني فقد ذكره كثير من المفسّرين ضمن الأقوال في معنى الآية،وهو ضعيف من وجوه،**أحدهما**:أنّ هذا غير لائق بالأنبياء الذين بُعثوا رحمة للناس،فكيف يحسن بهم أن يسخروا من أقوامهم عند هلاكهم!بل لا يزالون يرجون لهم الهداية حتى اللحظة الأخيرة،ويتأسفون لهلاكهم.**والثاني**:أنّ السخرية بهم عند الهلاك لا معنى لها إذ هم في شغل عنها،فحالهم إذ ذاك لا تناسبه السخرية.قاله الشوكانيّ(ت1250هـ)[1].**الثالث**:أنّ قوله (نسخر) يفيد الحال لا الاستقبال،ولو أراد الاستقبال لقال:(سنسخر منكم) ونحو ذلك.ولذا أكّد ذلك بقوله (كما تسخرون) أي الآن. وبهذا الوجه أيضاً يجاب عن القول الثالث.

وأمّا الرابع ففيه صرف للفظ السخرية عن معناه الظاهر المعروف.وهو بعيد،إذ القوم لا يخفى عليهم صدق نوح عليه السلام،وبعده عن الجهل.والسخرية من الأنبياء سنّة معروفة لدى مخالفيهم،كما قال تعالى: {وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون}[الحجر:11].

وكذا **الخامس** ففيه تأويل السخرية بالاستنصار بالله عليهم،وهو خلاف الظاهر.

وثمّة قول سادس لم يذكره ابن الجوزيّ،هو في غاية الوجاهة،وهو أنّ قول نوح عليه السلام (فإنّا نسخر منكم) إنّما هو على سبيل المشاكلة في الكلام،كما في قوله تعالى:{وجزاء سيّئة سيّئة مثلها}[الشورى:40]،وهذا هو اللائق بالأنبياء عليهم السلام.قال الماورديّ(ت450هـ):"فإن قيل:فلمَ جاز أن يقول (فإنا نسخر منكم) مع قبح السخرية؟ قيل:لأنّه ذمٌّ جعله مجازاة على السخرية،فجاء به على مزاوجة الكلام"[2].وقال الخازن(ت741هـ):"فإن قلت:السخرية لا تليق بمنصب النبوّة،فكيف قال نوح عليه السلام {إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون}.قلت:إنّما سمّي هذا الفعل سخرية،على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام، كما في قوله سبحانه وتعالى:{وجزاء سيّئة سيّئة

---

[1] ينظر:**فتح القدير**:718/2.

[2] **النكت**:471/2.

مثلها}[الشورى:40]"[1]،فيكون المعنى:إن تسخروا منّا فأنتم أحقّ بأن يُسخر منكم لسوء حالكم وجهلكم،ونحو ذلك.والله تعالى أعلى وأعلم.

الخاتمة

أحمد الله تعالى وأشكره على ما يسّر وأنعم من إتمام هذا البحث، وإنّ من أهمّ النتائج التي توصّلت إليها:

عناية الله بموضوع السخرية والاستهزاء، ولذا جاءت فيه آيات كثيرة ومتنوّعة.

وأنّ السخرية والاستهزاء بالأنبياء وأتباعهم سنّة ماضية،لا يكفّ عنها أعداؤهم في كلّ زمان ومكان.

وأنّ للسخرية والاستهزاء دوافع كثيرة، منها:النفاق، والجهل،والاغترار بالدنيا،والاغترار بالعلم، والتكذيب بالحقّ،وانتكاس الفطرة.

وكذا لها مظاهر كثيرة،منها: اللمز، والهمز،والغمز، والضحك، والتحقير، واستغلال الفنّ والأدب.

أمّا حكم ذلك فيختلف باختلاف الباعث له،فإن كان باعثه انتقاص الدين والنيل منه ممثّلاً في حملته؛فهو كفر مخرج من الملّة. وإن كان باعثه دنيوياً مثل التعالي والغرور والكبر ونحو ذلك من حظوظ النفس؛ فإنّه لا يصل إلى الكفر، لكنّه من كبائر الذنوب.

المراجع

1. ابن العربي، محمد بن عبد الله المالكي. **أحكام القرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. الجصّاص، أحمد بن علي الرازي. (1405هـ). **أحكام القرآن**. تحقيق : محمد الصادق قمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** . بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[1] **لباب التأويل**: 3/ 231.

4. الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (1415 هـ/ 1995م). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
5. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. بيروت: دار الفكر.
6. **الجزائري، أبو بكر**. (1424هـ/2003م). **أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير**. المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الخامسة،.
7. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي. (1423هـ/ 2002م). **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية.
8. أبو حيّان، محمد بن يوسف الغرناطي. **البحر المحيط**. بيروت: دار الفكر.
9. **الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد الملقب بمرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق مجموعة من المحققين. دار الهداية.
10. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1420هـ/2000م). **التحرير والتنوير**. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. الطبعة الأولى.
11. ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي. **التسهيل لعلوم التنزيل**. (1393هـ). بيروت: دار الكتاب العربي.
12. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1417هـ). **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –والصحابة والتابعين**. تحقيق: أسعد الطيب. مكة المكرمة: مكتبة الباز.
13. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1420هـ/ 1999م). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة.
14. ابن حجر، أحمد بن عليّ بن محمّد. (1419هـ/.1989م). **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**. بيروت: دار الكتب العلمية.
15. الأزهريّ، محمّد بن أحمد. (2001م). **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
16. **التوقيف على مهمات التعاريف** للمناوي، الناشر : دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق، الطبعة الأولى: 1410، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.
17. السعديّ، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ/2000م). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة

18. الطبري، محمّد بن جرير. (1420 هـ/2000م). **جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق**: أحمد محمد شاكر. **بيروت**: مؤسسة الرسالة.
19. الترمذي، محمّد بن عيسى. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**. تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
20. القرطبي، محمّد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية.
21. السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر. (1993هـ). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**.بيروت: دار الفكر.
22. الآلوسي، محمود بن عبد الله. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
23. النووي. يحي بن شرف. (1405هـ). **روضة الطالبين وعمدة المفتين**. بيروت: المكتب الإسلامي.
24. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ. (1404هـ). **زاد المسير في علم التفسير**.بيروت: المكتب الإسلامي.الطبعة الثالثة.
25. أبو زهرة، محمّد بن أحمد. **زهرة التفاسير**. دار الفكر العربي.
26. البيهقي، أحمد بن الحسين. (1344هـ). **السنن الكبرى**. وفي ذيله الجوهر النقي، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند. الطبعة الأولى.
27. النسائي، أحمد بن عليّ بن شعيب. (1411هـ/1991م). **سنن النسائي الكبرى**. تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية.
28. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد. (1990م). **الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية**. بيروت: دار العلم للملايين. الطبعة الرابعة.
29. البخاري، محمّد بن إسماعيل. (1417هـ). **صحيح البخاري**. الرياض:دار السلام. الطبعة الأولى..
30. مسلم، ابن الحجاج بن مسلم القشيري. (1422هـ). **صحيح مسلم**. الرياض: مكتبة الرشد.
31. الألباني، محمد ناصر الدين، (1402هـ). **صحيح الجامع الصغير**.بيروت: المكتب الإسلامي.
32. الشوكاني، أحمد بن محمّد. (1414هـ). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. دمشق: دار ابن كثير..
33. قطب، سيد. (1399هـ). **في ظلال القرآن**. بيروت: دار الشروق. الطبعة الثامنة.

34. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1412هـ). **القاموس المحيط**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
35. ابن عبد الوهّاب، محمّد التميمي. (1206هـ). **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، 1206هـ، دراسة وتحقيق:عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، الناشر:جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
36. الزمخشريّ، جار الله محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
37. **الثعلبيّ، أحمد بن محمّد**. (1422هـ/ 2002م). **الكشف والبيان**. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
38. الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم. (1399هـ/1979م). **لباب التأويل في معاني التنزيل**. بيروت: دار الفكر.
39. ابن منظور، محمد بن مكرّم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.
40. ابن عادل، عمر بن عليّ. (1419هـ/1998م). **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية .
41. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم. الرياض.
42. القاسميّ، محمد جمال الدين. **محاسن التأويل**. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
43. ابن عبّاد، إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس. (1414هـ/ 1994م). المحيط في اللغة. تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب.
44. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمّد. (1997م). **مسند ابن أبي شيبة**. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي. الرياض: دار الوطن.
45. الحاكم، محمد بن عبد الله. (1411هـ/ 1990م). **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
46. **البغوي، الحسين بن مسعود**. (1417هـ/ 1997م). **معالم التنزيل**. حقّقه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة.

47. العسكري، الحسن بن عبد الله. **الفروق اللغوية**. تحقيق: محمّد إبراهيم سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة.

48. قلعجي وقنيبي، محمّد روّاس، وحامد صادق. (1408هـ/1988م). **معجم لغة الفقهاء**. ط دار النفائس. الطبعة الثانية.

49. ابن فارس، أحمد. (1399هـ/ 1979م). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

50. ابن قدامة، عبد الله بن محمّد. (1405هـ). **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**. بيروت: دار الفكر.

51. الرازي، محمّد بن عمر. (1421هـ/ 2000م). **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

52. الماورديّ، عليّ بن محمّد. **النكت والعيون**. تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

53. **ابن الأثير، المبارك بن محمّد**. (1399هـ/ 1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمّد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.

54. الواحديّ، عليّ بن أحمد. (1415هـ). **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. دمشق: دار القلم.